إحباطات الزراعة

نشر لأول مرة
مجلة الخليقة 19 (4) : 50 - 51
سبتمبر 1997

بقلم "جاك ووكر"

لا يهم مكانك بالضبط لكن من المؤكد أن زراعة المحاصيل الغذائية عمل شاق ومحبط فى بعض الأحيان . قد تعتقد أن (خاصة فى المجتمعات المتقدمة تكنولوجيًا مثل أمريكا) مع كل الاختراعات الحديثة فى الماكينات الزراعية ونظم المعلومات الكونية والمحاصيل المهندسة جينيًا ووجود المبيدات الحشرية أن الأمور ستصبح أسهل بكثير ، لكن مع أن كل ربيع يأتى بحصاد جديد إلا أن كل موسم زراعة يأتى بتحديات جديدة . الله لا يضعنا فقط أمام معجزة نمو المحاصيل بل يضعنا أيضًا أمام اتكالنا المطلق عليه فى إنتاج الغذاء .

كل عام يأتى بتغيرات جديدة فى المناخ وبآفات زراعية متنوعة . قد ينسى المزارعون أعياد ميلادهم أو أعياد زواجهم لكن يتذكرون بدقة مواسم الزراعة الماضية . ربيع ممطر وصيف جاف ثم صقيع مبكر وعواصف برد وأعاصير... كل ذلك يتبادر إلى الذهن كما لو كان حدث بالأمس . حشرات ، أعشاب ، أمراض... معارك لا حصر لها . مثل أى معركة مع حلول نهاية موسم الزراعة يكون المزارعون قد أنهكوا قواهم فى نمو وحماية المحاصيل فلا عجب أنهم يفرحون بأى اختراع جديد يسهل عليهم مهمتهم ، لكن المشاكل لا تنتهى أبدًا .

الأرض الطيبة ؟

إننا نصف الأرض دائمًا بأنها "طيبة" . فى تكوين 1 : 31 رأى الله أن كل خليقته "حسنة جدًا" . لكن إذا كانت خليقة الله حسنة جدًا فلماذا يكون انتاج المحصول الزراعى عملاً شاقاً ومليء بالإحباطات والتحديات ؟

الإجابة هى الخطية . دخلت الخطية العالم عندما خدع الشيطان آدم وحواء وجعلهما يثقا فى تفكيرهما البشرى بدلاً من طاعة الله والثقة فيه . فقد أكلا من شجرة معرفة الخير والشر رغم أن

الله أوصاهما بعدم الأكل منها .

وكنتيجة للخطية ، لعن الله الأرض . فى تكوين 3 : 17 - 19 يقول الله لآدم "ملعونة الأرض بسببك . بالتعب تأكل منها كل أيام حياتك . وشوكًا وحسكًا تنبت لك... بعرق وجهك تأكل خبزًا"

سنأكل نبات الحقل لكن ذلك يتطلب مجهودًا شاقاً . سيتطلب "عرقاً" وستحيط به الصعوبات من كل جهة - " وشوكًا وحسكًا" .

هل الاختراعات الحديثة ستزيل المشاكل ؟ أوجه سؤالى هذا للعقليات التى تفكر هكذا "إذا امتلكنا المال والموارد المناسبة سيكون بإمكاننا حل المشكلة" .

الله يدعونا للعمل . لابد أن نستخدم عقولنا والموارد التى أعطاها الله لنا لمساعدة بعضنا البعض. فى تكوين 1 : 28 وتكوين 2 : 15 يقول الله أن السيادة ستكون للإنسان ليهتم بالخليقة ويحفظها. لكننا نرى أن رغم كل التقدم العلمى الذى وضعه الله بين أيدينا إلا أن الزراعة مازالت تتطلب "عرقاً" . الوسائل التكنولوجية الحديثة مثل المبيدات الحشرية ونظم المعلومات الكونية والمحاصيل المهندسة زراعيًا تعد تقدمًا ضخمًا لاطعام مزيد من الناس لكننا مازلنا نحصل على طعامنا "بعرق وجوهنا" . إننا تحت اللعنة حتى تزال لذا فإن مبدأ سفر التكوين صحيح وحقيقى، لابد من العمل الشاق للتغلب على الآفات والأعشاب الضارة وكل ذلك... كذلك اللعنة سوف تستمر آثارها ظاهرة فى المرض والشيخوخة والموت حتى يدخل الرب يسوع خالقنا ومخلصنا السموات والأرض الجديدة .

"جاك ووكر" مهندس زراعى وخبير تنمية الإنتاج الزراعى بشركة "نوفارتس سيدز" بولاية أوهايو بالولايات المتحدة الأمريكية .